

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 325 @ كان معه فلما أعطى قضاء مصر من الشام صحبه معه وكان قاضي القضاة المذكور أمر بالتفتيش على كنيسة في القدس وعين معه الصدر أحمد بن عبد الله المعروف بفوري مفتي الحنفية بدمشق وكان اتصل بمسامع الدولة أن النصارى جددوا شيئاً في الكنيسة فخرجوا من دمشق في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فوجدوا والنصارى قد أحدثوا أوضاعاً منكراً ووجدوا إلى جانب الكنيسة مسجداً قديماً هدم الكفار جدرانها وحولوا وضعه القديم وجددوا بنيانه فأمر قاضي القضاة بهدم ما جددوه فهدمه المسلمون وأعلنوا بالتكبير وأقيمت صلاة الجماعة في عصر ذلك اليوم في المسجد المذكور وصلى قاضي القضاة المشار إليه اماماً بالناس ثم زاروا بعض المشاهد ورحل القاضي وفي خدمته صاحب الترجمة إلى القاهرة ورجع فوري إلى دمشق فوصلوا القاهرة في نهار الأربعاء سادس عشر شهر رمضان واجتمع صاحب الترجمة بالاستاذ سيدى محمد البكرى ووقع بينهما محاورات ومراسلات أورد صاحب الترجمة كثيراً منها في رحلته منها أنه حضر الاستاذ للسلام على قاضي القضاة وكان أول اجتماعه به قال فتقدمت وقبلت يده وقلت له يا مولانا هذا السلام المجازى يريد أن سلامي عليكم هنا مجازى للملاقاة وأما السلام الحقيقي فهو أن أحضر إلى خدمتكم فلما ذهبت إلى بيته رآني مقبلاً فلما صافحته قال لي هذا السلام الحقيقي فلمح إلى قول أبي العلاء ومن بالعراق قال وأهديت إليه هدية من قلب الفستق واللوز والصنوبر وكتبت إليه % (لما تملك قلبى حبكم فغدا % مجرداً فيه قلباً رقيقاً واستعرا) % (حررتة فغدا طوعاً لخدمتكم % محرراً خادماً وافاك معتذراً) % (فعاملوه بجبر حيث جاءكم % مجرداً بمزيد الحب منكسراً) % | يقبل اليد الشريفة ويلثم الراحة اللطيفة وينهى أنه أهدى ما يناسب الهداؤه لآرباب القلوب ويلائم إرساله لأصحاب الغيوب فقدم العبد رجلاً وآخر أخرى في أن يهدى إلى جنابكم الشريف منه قدراً علماً منه بأنه شئ حقير لا يوازى مقامكم الخطير وقد توارى بالحجاب حيث وافاكم وهو حسير وما مثل من يهدى مثله إلى ذلك الجنب إلا كالبحر يطره السحاب ثم انه تهجم باهداء هذا القدر اليسير فان وقع في حيز القبول انجبر القلب الكسير ولا يعزب عن علم مولانا بلغه | أملاً النمل يعذر في القدر الذى حملاً قال ثم اجتمعت بعد ذلك